مجلة كلية الآداب. جامعة الإسكندرية . المجلد ٧٠ . العدد ١٠٢ .

المحاولات الصليبية لغزو الديار المقدسة في الحجاز والنتائج التي ترتبت عليها

تأليف

د. بدر بن هلال العلوي
جامعة السلطان قابوس

د. إبراهيم بن يحيى البوسعيدي
جامعة السلطان قابوس

أ. د. محمد سالم الطراونة
جامعة السلطان قابوس

٢٠٢٠م

الملخص

تعرضت بلاد الشام للغزو الصليبي في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وأقام الصليبيون في بلاد المسلمين إمارات حكم بعضها ما يقارب القرنين من الزمان، وأقاموا مملكة في بيت المقدس استمرت زهاء تسعين عاماً، كما أقاموا إمارة في الكرك كان من بين حكامها البرنس أرناط.

قام البرنس أرناط خلال فترة حكمه للكرك بعدد من العمليات العسكرية هاجم فيها التجار والحجاج المسلمين الذين كانوا يسلكون طريق القوافل بين الشام والحجاز أو بين الشام ومصر، لكن أخطر ما قام به هو محاولته غزو بلاد الحجاز بهدف الوصول إلى الحرمين الشريفين واحتلال مكة المكرمة والمدينة المنورة، لكن الله خيب مسعاه وباءت محاولاته بالفشل.

Crusader attempts To invade the Holy Land in the Hijaz

Abstract

The Sham was invaded by the crusaders in the late Fifth century AH/ Eleventh century AD, the crusaders in the lands of the Muslims established emirates of rule some of them nearly two centuries, they established a kingdom in Jerusalem that lasted about 90 years, also they established an emirate in Karak, among whose rulers was Prince Arnat.

During his reign, Prince Arnat launched a number of military operations against merchants and Muslim pilgrims who used to drive convoys between Sham and Hijaz or between the Sham and Egypt. But the most dangerous thing he did was try to invade the country of Hijaz in order to reach the two holy mosques and the occupation of Mecca and Medina, but God was disappointed and his attempts failed.

المقدمة:

جاء هذا البحث لبيان الدور السيء الذي قام به البرنس أرناط أمير الكرك خلال فترة حكمه للمنطقة واعتراضه قوافل الحجاج والتجار المسلمين الذين يمرون عبر طريق القوافل ما بين الشام ومصر وما بين الشام والحجاز.

وكان أخطر ما قام به هذا الأمير هو تفكيره بغزو مكة المكرمة والمدينة المنورة متوهماً أن الحج عند المسلمين يكون لقبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فأراد نبش قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ونقله إلى بيت المقدس لتحويل الحج من الحجاز إلى بيت المقدس بسبب جهله بمناسك الحج عند المسلمين.

وعلى الرغم من أن فعله لو حدث وهذا أمر بعيد المنال إلاّ أن محاولته كان لها وقع كبير على حكام المسلمين عامة وعند السلطان صلاح الدين الأيوبي بوجه خاص الذي طلب من قائد أسطول المسلمين في مصر ملاحقته ووضع حد له ولكل من يفكر بالإساءة لأي رمز من رموز المسلمين فكيف بمن فكر بنبش قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وقام الأمير حسام الدين لؤلؤ بملاحقته وتتبع أسطوله وجيشه حتى لحق به قبل وصول المدينة المنورة فشتت جيشه وقضى على آماله بالوصول إلى الحرمين الشريفين.

تمهيد:

بدأت إرسال الحملات الصليبية باتجاه بلاد الشرق الإسلامي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٦م واستطاعت الحملة الصليبية الأولى أن تجتاز آسيا الصغرى بالتعاون مع الإمبراطور البيزنطي ألكسيس كومنين ودخلت من أسيا الصغرى إلى شمال بلاد الشام ولما علم ثوروس بن هيتوم حاكم الرها الأرمني بقدوم الصليبيين أرسل إلى الأمير بلدوين يطلب مساعدته ضد المسلمين واستجاب بلدوين لطلب ثور وسوف توجه صحبة جماعة من الفرسان إلى مدينة الرها سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م[١]، ودخل المدينة، لكنه صار يحكم المدينة دون رأي هيثوم، ثم دبّر للتخلص منه خلال فترة قصيرة وأعلن قيام أول إمارة صليبية في بلاد الشام. [٢]

ومن جهة أخرى توجه الصليبيون نحو مدينة إنطاكية وحاصروها حتى أجبروا حاكمها ياغي سيان على الفرار بعد أن تعاون معهم أحد حرّاس الأبراج المعروف بالزّرّاد، حيث أغروه بالمال[٣]، ودخل الإفرنج المدينة من قبله وهرب ياغي سيان، لكنه سقط عن حصانه خلال هروبه من المدينة، فمرّ به رجل أرمني قتله. [٤]

وصل خبر الإفرنج في إنطاكية إلى أمير الموصل كربوغا فجمع جيشه وسار إلى الشام واجتمعت إليه جيوش من عساكر الشام وقادتها من السلاجقة منهم دقاق بن تتش وطغتكين وجناح الدولة صاحب حمص وأرسلان تاش صاحب سنجار وسليمان بن أرتق وغيرهم وسار الجميع إلى إنطاكية وحاصروا الإفرنج فيها لكنهم تخلو عن كربوغا عندما نشب القتال لأنه أساء معاملتهم، وتركوا كربوغا يواجه الصليبيين وحده ليتعرض للهزيمة أمام الإفرنج الذين أعلنوا قيام إمارتهم الثانية في إنطاكية. [٥]

بعد احتلال إنطاكية قرر الصليبيون الزحف باتجاه بيت المقدس وقد أناب فيها الفاطميون افتخار الدولة الذي قام بتحصين المدينة لحمايتها من أية أخطار تواجهها. [٦]

بدأ الإفرنج زحفهم إلى المعرّة فاستولوا عليها ووضعوا السيف في أهلها ومنها إلى حمص فاستسلم أهلها[٧]، ومن هناك تابع الصليبيون طريقهم باتجاه بيت المقدس وقاموا بالاستيلاء على بعض المدن والقلاع التي كانت في طريقهم، فاستولوا على بيروت وصيداء وصور، وتابعوا احتلال مدن عكا وقيسارية واللد والرملة. [٨]

استعد أمير بيت المقدس للفاطميين افتخار الدولة مواجهة الصليبيين القادمين فعمل على تهيئة المدينة للوقوف في وجه الغزاة وعمل على تقوية تحصينات المدينة وأسوارها وسمم آبار المياه والينابيع التي توقع استفادة الصليبيين منها[٩]، كما قام بمجموعة من الأعمال تضمنت الجوانب التالية: [١٠]

١- بدأ بكسب ولاء بعض السكان بالمال.
٢- عرض على المدن المجارة أن تشارك في الدفاع عن بيت المقدس.
٣- قام بإخراج من يشك بولائه من النصارى من المدينة.

٤- عمل على ردم ينابيع وصهاريج المياه الموجودة خارج أسوار المدينة ليحرم العدو الإفادة منها .

كان وصول الصليبيين إلى بيت المقدس في ربيع الآخر سنة ٤٩٢هـ/ حزيران ١٠٩٩م[١١]، وفرضوا عليها الحصار[١٢]، لمدة أربعين يوماً وضيقوا على أهلها الذين انتظروا وصول المساعدات من بلاد المسلمين فلم تصل إليهم، واستطاع الإفرنج دخولها في شعبان سنة ٤٩٢هـ/ تموز ١٠٩٩م. [١٣]

عامل الصليبيون أهل بيت المقدس معاملة سيئة وانهالوا على ساكنيها قتلاً بلا رحمة ولا شفقة وارتكبوا في المدينة مجزرة مروعة[١٤]، حتى ذكر المؤرخون أنهم قتلوا من أهل المدينة ما يتجاوز سبعين ألفاً[١٥]، هذا غير اعتدائهم على الأماكن المقدسة وسلب موجوداتها من الذهب والفضة. [١٦]

وقام الصليبيون بتأسيس مملة صليبية في بيت المقدس، ثم تنبهوا إلى الأهمية الكبيرة التي تتمتع بها منطقة شرقي الأردن من النواحي الاقتصادية والاستراتيجية، فالأرض التي تقوم عليها مملكة بيت المقدس لا تكفي لسد حاجتهم من المواد الغذائية، لهذا تطلعوا إلى المنطقة الخصبة في شرقي الأردن حيث تشتهر بحقول القمح الوافرة والغلال التي يمكن أن تزودهم بما يحتاجون إليه[١٧]، كما أن المنطقة تسيطر على طريق التجارة والقوافل القادمة من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام[١٨] محملة بالبضائع النفيسة من أطايب الهند والصين واليمن والحبشة والتي كان يتم تصديرها إلى الغرب الأوروبي، كما تسيطر على طريق الحج الواصل الشام وآسيا الصغرى.

فكر بلدوين الأول بالتحرك إلى شرق الأردن وقاد حملة إلى الشوبك سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م وتمكن من دخولها فوجد فيها أثار قلعة مهدمة وأخذ بإعادة بنائها لأهميتها الاستراتيجية وحصانة موقعها، ورتب لها حامية من الفرسان مجهزة بالسلاح والطعام[١٩]، وأطلق عليها اسم قلعة مونتريال[٢٠]، وهي موجودة ضمن أرض تتميز بخصوبتها وتنتج مؤناً وفيرة من الحبوب والزيت والخمور وذات موقع حصين وصحي. [٢١]

أراد بلدوين الأول من احتلال الشوبك وتحصينها أن تكون خطاً دفاعياً لحماية مملكة بيت المقدس من أية أخطار إسلامية قادمة من الشرق، إضافة إلى رغبته في السيطرة على طريق التجارة المعروف بطريق القوافل ليستفيد من ضرائب التجارة التي تمر عبر الطريق القادمة من الجزيرة العربية إلى الشام والعائدة إليها، والقادمة من مصر إلى الشام والعائدة إليها، كما كان يرغب بقطع الاتصال بين مصر وبلاد الشام والحجاز. [٢٢]

وحتى يتمكن من تحقيق أهدافه لابد له من السيطرة على منطقة جنوب الأردن فقام سنة ٥١٠هـ/١١١٦م بحملة اجتاز بها وادي عربة جنوباً حتى وصل البحر الأحمر واستولى على مدينة إيلة[٢٣] وسيطر الصليبيون على ساحل البحر الأحمر الشمالي، وعلى جنوب الأردن وتحكموا بالتجارة والطريق الواصلة ما بين الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر وبلاد الشام.

تولى فولك أنجوي عرش بيت المقدس سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م[٢٤]، واستفاد من نجاح الحملة التي قام بها بلدوين الأول على جنوب الأردن وقام بالتوسع في الجهات الشرقية للبحر الميت (منطقة الكرك)، وأصدر أوامره سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م إلى متولي الشوبك باجان الساقي بالتوجه إلى الكرك واتخاذها مقراً بدل الشوبك التي رأى أنها أكثر نفعاً لحماية بيت المقدس لقربها من بيت المقدس ومن طريق القوافل على السواء، فصدع لأمر سيده وتوجه بقواته إلى مدينة الكرك وسيطر عليها وعلى قلعتها، وشرع الصليبيون بإعادة إعمار قلعة الكرك. [٢٥]

إمارة الكرك الصليبية:

كان وصول الصليبين إلى شرق الأردن بداية لعهد جديد في العلاقات الإسلامية الصليبية ومرحلة مختلفة من مراحل الصراع الإسلامي الصليبي، فقد صار وجود الصليبيين في منطقتي الكرك والشوبك يشكل خطراً على المسلمين الذين يسلكون طريق الحج والتجارة الدولية بين مصر و الشام وبين الجزيرة العربية والشام.

بدأ عهد الصليبيين في الكرك بقيام باجان الساقي ببناء قلعة الكرك وهو تأسيس لظهور الإمارة كقوة لها دورها في المنطقة[٢٦]، واستمر العمل بتحصين المنطقة في عهد كل من موريس وفيليب دي ميلي (٥٥٦-٥٦٣هـ/١١٦٠-١١٦٧م) اللذان خلفاه في حكم الإمارة، فقاما بحفر خندق حول القلعة وبناء أبراج جديدة لزيادة قوة القلعة وحصانتها. [٢٧]

وتعرضت إمارة الكرك الصليبية بعد عهد فيليب دي ميلي فيما بين ٥٦٣-٥٧٢هـ/ ١١٦٧-١١٧٦م لضغط الأسرة الزنكية فتحول الصليبيون من الهجوم والمواجهة إلى الدفاع، وحاولوا نقل المعركة بعيداً إلى سواحل الحجاز لإبعاد الخطر عن المنطقة[٢٨]، لكن لا تتوفر المصادر التي تدعم أو تبين تفصيلات هذه الفترة ومحاولاتهم لنقل العركة إلى هناك.

كان عهد البرنس أرناط في الكرك والشوبك أكثر قسوة على المسلمين بسبب أعماله العدائية ضد قوافل التجارة والحج التي كانت تسلك طريق القوافل القادم من الجزيرة العربية أو من مصر وبالعكس.

البرنس أرناط أميراً للكرك:

أرناط هو الفارس الفرنسي رينالد دي شاتيلون أو كما تسميه المصادر الأجنبية رينو دي شاتيلون وعرف عند العرب باسم البرنس أرناط[٢٩] كان أحد الفرسان الإفرنج، وتمكن من الوصول لحكم إمارة إنطاكية أول أمره عن طريق زواجه من الأميرة كونستانس أرملة ريموند أمير إنطاكية[٣٠]، لكنه وقع في أسر حاكم حلب من خلال حروبه مع المسلمين فدخل السجن سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م. [٣١]

بقي أرناط أسيراً عند المسلمين مدة طويلة امتدت من سنة ٥٥٥-٥٧١هـ/ ١١٦٠-١١٧٦م إلى أن دفع أصدقاءه فدية كبيرة لإطلاقه من الأسر هو وجوسلين ابن كونت الرها وخرجا من السجن سنة ٥٧١هـ/١١٧٦م بفضل الجهود المستمرة من الكونتس أغنس زوجة رينو صاحب صيدا ووالدة الملك. [٣٢]

كان لبقاء أرناط مدة طويلة في أسر المسلمين تأثير كبير على شخصيته انعكس على أسلوب تعامله مع المسلمين خاصّة بعد وصوله إلى حكم إمارة الكرك نتج عنه حقد كبير وكراهية شديدة للمسلمين طالت حتى الأبرياء الذين لم يشاركوا في الحروب كالحجاج والتجار.

عاد أرناط إلى إنطاكية فوجد زوجته قد ماتت وأن ابنها أصبح أميراً للمدينة فقد مكث أرناط مدة طويلة في السجن بلغت (١٦) عاماً، لذلك كان مضطراً على مغادرتها فتوجه إلى القدس، وبما

أنه كان أحد قادتهم تلقفه بلاط المملكة اللاتينية فأحسنوا استقباله وزوجه ملك بيت المقدس من الأميرة أتينيت دي ميلي وريثة بارونية الكرك سنة ٥٧٢هـ/١١٧٧م. [٣٣]

وكانت الكرك تشكل عاملاً أساسياً ولها دور بارز في حماية مملكة بيت المقدس ولها أهمية سياسية واقتصادية كبيرة لأنها تسيطر على الطريق الذي يربط الجزيرة العربية ببلاد الشام. [٣٤]

توجه أرناط إلى قلعتي الكرك والشوبك فدخلهما وتسلم بارونية الكرك والشوبك التابعة لمملكة بيت المقدس سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م[٣٥]؛ وبدأ يوجه حملاته ضد المسلمين القريبين ومن يسلكون الطريق المتجهة إلى الحجاز أو العائدة منها من الحجاج والتجار والطريق الواصلة بين دمشق والقاهرة[٣٦]، لذلك قال عنه سعيد عاشور: إنه لا يصلح إلاّ للسلب والنهب ومهاجمة الأبرياء المسالمين. [٣٧]

وصل أرناط إلى إمارة الكرك وهو يحمل في قلبه حقداً وكراهية شديدة للمسلمين بسبب ما عانى من الأسر الطويل في سجن حلب، لذلك صار يتصرف بهمجية بلا رادع من دين أو أخلاق أو إنسانية وأخذ يعترض طريق القوافل التي يسلكها الحجاج والتجار فيسرق أموالهم وياسر رجالهم ونساءهم. [٣٨]

ويبدو أن البرنس أرناط منذ وصوله إلى الكرك أراد تفريغ حقده على المسلمين وذلك بأن يوجّه لهم ضربة في الصميم، فأقدم سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م على القيام بغزو سواحل الحجاز، فجهز جيشه وعزم على المسير إلى تيماء ليدخل منها إلى مدينة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم للاستيلاء على تلك النواحي الشريفة. [٣٩]

جهز صلاح الدين فرقة إسلامية تمنعه من ذلك بقيادة الأمير عز الدين فرّخ شاه وتبعه المسلمون حتى أجبروه على العودة خاسراً فاشلاً[٤٠]، ثم صادف في ذات الفترة أن ساق الله سبحانه وتعالى سفينة عظيمة من مراكب الإفرنج على متنها ألفان وخمسمائة شخص من المقاتلين فألقتهم الريح على ثغر دمياط بمصر وأحاط بها المسلمون فغرق بعضهم وأسر المسلمون بقيتهم وهم حوالي (١٧٠٠) شخص. [٤١]

أرناط يقوم بغزو الديار المقدسة في الحجاز:

عندما فشل أرناط الإيقاع بالمسلمين أقدم على خطوة أكثر خطورة في العام التالي بعد أن استعد لذلك وهيأ جيشاً قرر نقله عبر البحر الأحمر لغزو الحجاز واليمن .

ففي سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م أقدم على تنفيذ مشروع خطير أراد به طعن الإسلام والمسلمين بغزو الديار المقدسة في الحجاز[٤٢]، وتدنيس الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وربما توهم أنه يستطيع تنفيذ مشروعه وبناء أمجاد تؤهله أن يصبح سيد أمراء الفرنج في المشرق وإعتلاء عرش مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية في بلاد المسلمين، واحتكار تجارة الشرق الأقصى إذا نجح بغزو الحجاز.

يقول العليمي في كتابه الأنس الجليل: " قصد الفرنج المقيمون بالكرك والشوبك المسير لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا قبره الشريف وينقلوا جسده المقدّس إلى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته إلاّ بجعل".[٤٣]

ويرى ابن واصل أن الصليبيين استهدفوا من هذه العملية تحقيق هدفين خطيرين هما:[٤٤]

١- قطع الطريق على حجاج المسلمين.
٢- الاستيلاء على عدن مع سيطرتهم على أيلة فيتمكنوا من إغلاق البحر الأحمر لاحتكار التجارة العالمية القادمة من الشرق.

قام أرناط بالإعداد لمشروعه بقطع طريق التجار المسلمين ومصادرة أموالهم وتجارتهم، ثم أعد للغزو؛ فبنى سفناً في الطفيلة والشوبك، حيث تتوفر الأخشاب هناك لوجود الغابات ونقل قطع السفن على الجمال إلى ساحل العقبة على البحر الأحمر، ثم ركّب المراكب على ساحل البحر وشحنها بالرجال وآلات القتال[٤٥]، ثم قسم جيشه فرقتين هما: [٤٦]

الأولى: جعلها على الحصن (جزيرة القلعة) في مدخل الخليج لحمايته ومنع أهل المدينة من استقاء الماء.

الثانية: توجهت إلى بحر عيذاب فأخذوا مراكب التجار في البحر الأحمر القادمة من جدّة واليمن وعدن والهند ونهبوا وقتلوا وأسروا بمساعدة أدلاّء من ضعاف النفوس[٤٧]، ثم توجه إلى سوحل الحجاز حتى وصل رابغ وسواحل الحوراء، واقترب من المدينة المنورة ويذكر سبط ابن الجوزي أنه سار من هناك قاصداً جدة قبل أن يلحق به المسلمون لمنعه من الاعتداء على الحرمين وتأديبه على ذلك. [٤٨]

ما كان لصلاح الدين ولا لغيره من المسلمين أن يسكتوا على فعل كهذا، فقد طلب من نائبه على مصر أن يقوم بتجهيز الأمير حسام الدين لؤلؤ قائد الأسطول المصري لملاحقة أرناط، فسار حسام الدين إلى أيلة (العقبة) وظفر بمراكب الإفرنج ثم لحق بهم إلى عيذاب وتتبع أرناط وجنده إلى سواحل الحجاز فلم يجدوهم[٤٩]، فقد صاروا على مسيرة يوم واحد من المدينة المنورة[٥٠]، كما أثار هذا العمل المتحالفين مع الصليبيين من المسلمين فقد أثار هذا العمل المشين نفور جميع المسلمين وحال دون تعاون أية قوة إسلامية معهم.[٥١]

استأجر حسام الدين لؤلؤ ورجاله خيولاً من العربان القريبين من الساحل وطاردوا بها المنهزمين في الجبال من جيش أرناط حتى أوقعوا بهم وأطلق سراح المأسورين من التجار وردّ عليهم أموالهم. [٥٢]

هرب أرناط في الصحراء بقليل من جنده وأسر الباقون وساقوا بعضهم إلى منى لينحروا كالهدي عقوبة لمن يتجرأ على بيت الله الحرام وحرم رسوله الكريم ، وساقوا باقي الأسرى إلى القاهرة، أما المأسورين من التجار المسلمين فتمّ إطلاقهم وردوا عليهم أموالهم، وتم إبلاغ السلطان صلاح الدين بما جرى. [٥٣]

لقد توهم أرناط ومن معه من الإفرنج أن من السهولة عليه القيام بغزو بيت الله الحرام، وأنه يستطيع نقل رفات النبي محمد صلى الله علية وسلم إلى بيت المقدس التي يحتلها الفرنج وأنه بعمله هذا سيقوم بتحويل نظر الحجاج ونقل مكان الحج من الديار المقدسة في الحجاز إلى بيت المقدس ولم يعلم أن الله سبحانه وتعالى يحمي بيته الحرام وحرم رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بقدرته تعالى أو بتسخير عباده المسلمين لحمايته، كما لا يعلم أن الحج إلى بيت الله الحرام إلى المكان

وليس إلى قبر محمد صلى الله علية وسلم وأن زيارة قبر المصطفى ليس ركناً من أركان الحج وأن نقل رفاته عليه الصلاة والسلام لا يغير مكان الحج عند المسلمين.

بعد أن فشل أرناط في حملته على الحجاز وتشتت جيشه في الجزيرة العربية عاد مع قسم من جيشه إلى الكرك وعقد هدنه مع صلاح الدين، لتأمين طريق الحج والقوافل بين مصر والشام والحجاز عبر الصحراء الأردنية. (٥٤)

إلاّ أنه وبالرغم من هذه الهدنة فقد لعب أرناط دور اللص وقاطع الطريق في إمارته على الكرك، ولم يتورع عن سرقة الحجاج ونهب أموالهم وقطع الطريق على التجار الذين يجتازون إمارته ولم يتوقف عن أعماله العدوانية ولا عن لصوصيته؛ ففي سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م اجتازت قافلة عظيمة قادمة من مصر إلى الشام وفيها أموال كثيرة وفيها رجال من العلماء والعبّاد والجند فاعتدى عليها وأسر رجالها ونهب متاعها وأموالها وعامل من فيها بمنتهى الوحشية والقسوة وأخذ أموالهم وأودعهم السجن، ولما ذكروه بالمعاهدة المعقودة بينه وبين المسلمين أساء إليهم ورد مستهزئاً: " قولوا لمحمد يخلّصكم.(٥٥)

أرسل السلطان صلاح الدين إلى أرناط يطلب منه إطلاق سراح الأسرى وردّ الأموال التي سلبها من القافلة، غير أنه رفض ذلك، وأساء في ردّه على رسول السلطان صلاح الدين، فغضب السلطان، وطلب إلى ملك بيت المقدس التدخل لإطلاق الأسرى ورد المنهوبات، لكن أرناط أعرض وأستخفّ بملك بيت المقدس، عندها صمم السلطان صلاح الدين على محاربته لتأديبه، ونذر أن يقتله إن ظفر به.(٥٦)

السلطان صلاح الدين يستعدّ لحرب الصليبيين وتأديب البرنس أرناط:

بدأ السلطان صلاح الدين يعدّ العدّة للقيام بعمل عسكري ضدّ الصليبيين يعيد به للمسلمين هيبتهم والثقة بأنفسهم ويضع حدّاً للاعتداءات المتكررة التي يقوم بعض الصليبيين المتعصبين خاصة بعد أن زادت اعتداءات أرناط ومن على شاكلته على الحجاج والتجار المسلمين الآمنين.

وأعلن السلطان صلاح الدين التعبئة العامة في أرجاء المملكة الإسلامية التابعة له، واستنفر المسلمين للقيام بواجب الجهاد، فكتب إلى جميع البلاد الإسلامية يحثهم على المشاركة في الجهاد[٥٧]، فتوافدت إليه جموع المسلمين من كل حدب وصوب.

أكمل السلطان صلاح الدين استعداداته وخرج من دمشق في محرم سنة ٥٨٣هـ/ آذار ١١٨٧م بجيش كبير من المسلمين اتجه به إلى حوران، فقلد ابنه الأفضل قيادة القوات الإسلامية، وأمره بالبقاء هناك لتجتمع إلية باقي الإمدادات الإسلامية، بينما توجه هو إلى بصرى لحفظ الحجاج وحمايتهم من الاعتداءات الصليبية[٥٨]، وخيم انتظاراً لعودة الحجاج الذين خشي عليهم غدر أرناط.

قام السلطان صلاح الدين بإرسال حملات استطلاعية عبر الصحراء الأردنية لإرهاب أرناط دون أن يصطدم به، ليضمن عدم اعتدائه على قوافل الحجاج، وما أن اطمأن إلى سلامة وصول القوافل حتى شرع في مهاجمة الكرك، وسار إليها في اثني عشر ألفاً من جنده الشجعان، فانتشروا في أراضي الكرك التي يسيطر عليها الصليبيون يحرقون ويخربون وأرناط محصور مع جيشه في قلعة الكرك لا يستطيع أن يرد عليهم بشيء. [٥٩]

ووصل جيش مصري انضم إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي، فقسم جيشه قسمين:

١. الأول يحاصر قلعة الكرك.

٢. والثاني توجه لمحاصرة قلعة الشوبك. [٦٠]

واستمر حصار الكرك مدة شهرين لكن من دون نتيجة ولم يتمكن من دخولها وفرض الاستسلام على أرناط الذي حاول الاستعانة بمملكة بيت المقدس.

كلف السلطان ابنه الأفضل لتوجيه حملة عسكرية إلى عكا[٦١]، فاختار الأفضل لهذه الحملة كلاً من ظفر الدين كوكبري ابن صاحب الرها، وصارم الدين قايماز النجمي أمير جيش دمشق، وبدر الدين الياروقي أمير جيش حلب، وقام جيش المسلمين باجتياز الجليل باتجاه عكا،

فالتقى بهم مقدم الداويه (جيرار ريدفورت) قرب صفورية وتعرّض للهزيمة وقتل أمام المسلمين[٦٢] ، وبذلك ارتفعت معنويات المسلمين بهذا النصر المبين.

ولما أحس الإفرنج بالخطر قاموا باسترضاء ريموند أمير طرابلس الذي سبق له أن عقد هدنة مع السلطان صلاح الدين، وأخذت جيوش الصليبيين بالاستعداد لمواجهة المسلمين واتخذوا منطقة صفورية مكاناً لتجمعهم، وبدأت حشودهم تصل إلى هناك ومعهم صليب الصلبوت.[٦٣]

ترك السلطان صلاح الدين حصار الكرك، وتوجه إلى طبرية حيث الجيوش الإسلامية، حيث وصلته الأخبار بأن ريموند نقض عهده مع المسلمين وانضم إلى الفرنج، وجمع السلطان صلاح الدين أمراء المسلمين وقادة جيوشه يستشيرهم في الأمر، فأجمعوا على حرب الإفرنج[٦٤]، وصار لزاماً على المسلمين التخطيط للمواجهة مع الصليبيين.

وضع السلطان صلاح الدين الأيوبي استراتيجية عسكرية هدفها جيوش الإفرنج إلى طبرية أو قريباً منها لتكون هناك ساحة المعركة، واقتحم السلطان طبرية وأحرقها باستثناء قلعتها التي لم يتمكن من الإستيلاء عليها، فاحتمت بها أميرة طرابلس وزوجة ريموند الثالث (أشيفا)[٦٥]، وشدد السلطان حصاره على القلعة ليدفع الصليبيين على الإسراع بنجدتها لأنه يريد أن تكون المواجهة قريباً من هناك فقد استشرف في المنطقة أفضل مكانٍ لضرب الصليبيين.

أثار هجوم السلطان صلاح الدين على طبرية أمراء الفرنج وقادتهم[٦٦]، فعقدوا مجلساً للحرب في عكا لبحث الموقف، واستقرّ رأيهم على المسير إلى المسلمين وهذا ما يبحث عنه السلطان صلاح الدين، فتوجهوا صوب طبرية حيث يعسكر الجيش الإسلامي. [٦٧]

نجح السلطان صلاح الدين في استدراج الصليبيين إلى مكان تواجد المسلمين ليتعرضوا في مسيرهم للحرّ الشديد ومشقات السفر والتعب، بينما كان المسلمون ينعمون بالراحة والاستعداد للقتال، ثم اتّبع السلطان صلاح الدين استراتيجية ثانية لكسب المعركة وهي حرمان الإفرنج من الماء، فقد ترك السلطان حصار قلعة طبرية ونزل بجيش المسلمين إلى الغرب من طبرية عند قرية حطين ليمنع وصول الجيش الصليبي إلى عيون الماء. [٦٨]

وما أن وصل الصليبيون إلى حطين في ربيع الثاني سنة ٥٨٣هـ/ تموز ١١٨٧م وعسكروا على هضبة تعرف بقرون حطين، حتى كان السلطان صلاح الدين وجيش المسلمين قد حجزوا عيون الماء خلفهم وحالوا بذلك بين الجيش الصليبي وبين الماء في طبرية التي صارت خلف جيوش المسلمين، وكان الحرّ شديداً والجو ملتهباً فأخذ العطش من الجيوش الصليبية كل مأخذ، هذا فوق مشقات الرحلة من عكا إلى طبرية وفي هذا المكان الذي عسكر فيه الصليبيون دارت المعركة الكبرى (معركة حطين). [٦٩]

أمضى الصليبيون ليلة من أصعب الليالي نتيجة العطش والتعب وحر الصيف، بينما كان المسلمون يكبّرون ويهلّلون بمعنويات عالية ويضرعون إلى الله بالنصر، ولكي يمسك صلاح الدين بزمام المبادرة أمر جيوش المسلمين أن تتخذ من الليل ستاراً للإحاطة بالصليبين من كل جانب ورتب جنده ضمن استراتيجية تمكنهم من الوصول إلى النصر. [٧٠]

وفي صبيحة اليوم التالي يوم السبت ٢٥ ربيع الثاني ٥٨٣هـ/ ٤ تموز ١١٨٧م، هجم المسلمون على عدوّهم كالأسود وقاتلوا قتال الأبطال، ورموا عدوهم بالسهام، وانهزمت طائفة من الفرنج فلحق بهم جمع من المسلمين وطاردوهم حتى لم يبق منهم أحد، ولجأ المسلمون إلى خطة تزيد من صعوبة الموقف على أعدائهم، فقاموا بإشعال النار في الهشيم الذي كان يملأ جوانب المكان، فاجتمع على الصليبين حر الصيف وحّر النار إضافة إلى العطش، وقوة المسلمين حتى أنهكهم التعب. [٧١]

واصل المسلمون القتال وعدوهم يعاني الأمرين من الحر والنار وقتال المسلمين الشجعان حتى انهزم الإفرنج واستسلموا للمسلمين فرادى وجماعات، وغنم المسلمون صليبهم الأكبر (صليب الصلبوت) فعظم مصابهم[٧٢] وسقط في أيديهم لأنهم كانوا يتوهمون أنه يجلب لهم النصر، وكان ذلك اليوم من أيام المسلمين الخالدة، وصفه العماد الكاتب قائلاً: (فرحا الفرنج فرحاً، وطلب طلبهم المحرج مخرجا، فكلما خرجوا جرحوا، وبرح بهم حرّ الحرب فما برحوا، وحملوا وهم ظماء ومالهم سوى ما بأيديهم من ماء الفرند ماء، فشوتهم نار السهام وأشوتهم...).[٧٣]

أسر المسلمون في هذه المعركة عدداً كبيراً من الفرنج كان من بينهم ملك بيت المقدس جاي لوزجنان، والبرنس أرناط أمير الكرك، وابن الهنفري سيد تبنين، ومقدمي الداوية والاسبتارية وابن صاحب طبرية، وصاحب جبيل.(٧٤)

جلس السلطان صلاح الدين في سرادقه لاستعراض الأسرى فجاؤوا وهم يتهادون في القيود تهادي السكارى، فاستقبلهم السلطان استقبالاً حسناً على عادة المسلمين وبصورة مغايرة لما كان يفعله الصليبيون عندما كانوا يأسروا أبناء المسلمين، وعاملهم بخلق الإسلام ولم يروّع أحداً منهم، فلما حضر ملك بيت المقدس بين يديه أجلسه السلطان بجانبه وأرناط بجانب ملك بيت المقدس، وكان ملك بيت المقدس يلهث ظمأً فآنسه السلطان وحاوره وسكّن من روعه وأمّن قلبه وأتى بماء مثلوج أزال به عطشه؛ فشرب منه ملك بيت المقدس وناوله البرنس أرناط فأخذه من يده وشرب، فقال السلطان للملك: لم تأخذ مني إذناً في سقياه فلا يوجب له مني أمناً.(٧٥)

هذه أخلاق الإسلام العظيمة التي تخلق بها السلطان صلاح الدين سما بها السلطان فوق الحقد والضغائن وتناسى العداء وسار على نهج أسلافه الخلفاء فعامل أسرى الصليبيين معاملة طيبة وقدم لهم الماء البارد وسكن روع الخائفين منهم؟ ولم ينهج سياسة الإبادة العرقية التي اتبعها الصليبيون مع المسلمين فكانت أخلاقه أخلاق مدرسة الإسلام.

أما البرنس أرناط فإن السلطان نذر أن يقتله بسبب إساءاته المتكررة لحجاج المسلمين وتجارهم، ومع ذلك سما السلطان فوق الصغائر ومنحه فرصة الدخول في الإسلام فعرض عليه الإسلام لكنه أبى(٧٦)، عند ذلك قام السلطان يذكره بأفعاله الخسيسة وخيانته للعهود والمواثيق واعتدائه على الآمنين، ثم حمل السيف وقال له: نعم أنا أنتصر للمسلمين وأنتصر لمحمد صلى الله عليه وسلم، ثم ضربه فقطع رأسه وجره المسلمون فقال السلطان: هذا جزاء من تجرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٧٧)

أما الأسرى الآخرين فقد هدّأ السلطان من روعهم، وأمر برعايتهم عدا مقدمي الإسبتارية والداوية الذين استاء من تصرفاتهم وأعمالهم الشائنة فقد اشتطوا في الإساءة للمسلمين فأرادهم أن يكونوا عبرة لغيرهم فأمر بقتلهم ليخلص المسلمين منهم. (٧٨)

الخاتمة:

لقد توهم البرنس أرناط أن المسلمين يحجون إلى الديار المقدسة في الحجاز وأن حجهم يكون بزيارة قبر النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم كما يحجون هم إلى القبر المقدس في بيت المقدس.

لقد قادته أفكاره أن ينبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وينقل رفاته إلى بيت المقدس ليحول الحج من الديار المقدسة في الحجاز إلى بيت المقدس وهذا جهل بحج المسلمين من جهة وضرب من الجنون من جهة ثانية فلا المسلمون يحجون إلى قبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولا يستطيع تحويل الحج إلى غير الديار المقدسة في الحجاز لأن حج المسلمين لا يكون إلاّ في بطاح مكة وكل شعائر الحج تكون هناك وزيارة حجاج بيت الله الحرام لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم هو إكرامٌ لمحمد صلى الله عليه وسلم ومحبة له وليس شعيرة من الشعائر المفروضة على المسلمين.

وفوق هذا هو لا يعلم أن الله ينصر دينه ويحمي بيته وقبر نبيه عليه الصلاة والسلام سواءً أكان ذلك بقدرته العظيمة أو بتسخير عباده لحمايته، لذلك كانت محاولته غزو الديار المقدسة في الحجاز وبالاً على أرناط وعلى جنده ونكبة لكل من يفكر بالإساءة لمشاعر الله وبيته العتيق، فبعث الله سبحانه وتعالى له من يفرق جيشه ويستأصله فما عاد إلى إمارته إلاّ خاسراً نادماً مثبوراً.

الهوامش:

(١) ابن الأثير، محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م، ج٨، ص ١٨٦.

(٢) متّي الرهاوي (ت٥٤٣هـ/١١٥٠م)، تاريخ متي الرهاوي، تحقيق محمود الرويضي وعبد الرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة للدراسات، الأردن – إربد ٢٠٠٩م، ص٨٤–٨٧، يوسف درويش غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، دار الفكر، عمان ١٩٨٢م، ص٧٣، سالم الحميدة، الحروب الصليبية، دار الشؤون الثقافية، بغداد١٩٩٠م، ج١، ص١٠٩–١١١.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٦، ابن العديم، كمال الدين (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق١٩٩٧م، ج١، ص٣٤٨، ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٢م، ج١٢، ص ١٦٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٦٥.

(٥) متي الرهاوي، تاريخ متي، ص٩٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ١٦٥–١٦٦.

(٦) وليم الصوري (ت١١٨٥م)، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر، دمشق١٩٩٠م، ج١، ص٤٠١.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٧، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، المختصر في أخبار البشر،ج١، ص٢١١.

(٨) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٣٩٨–٣٩٩، المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٩٦م، ج٣، ص٢٣.

(٩) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٤٠١.

(١٠) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٤١٩-٤٢٠، وانظر رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت ١٩٦٩م، ج١، ص٣٩٥، سالم الحميدة، الحروب الصليبية، ج١، ص٢٠٧-٢٠٨.

(١١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٢٣، وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٤١٥.

(١٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٩.

(١٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الفكر، بيروت١٩٩٥م، ج١٠، ص٣٩.

(١٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٨٩، كارين أرمسترونج، القدس، ص٤٥٣، عبلة المهتدي، القدس، تاريخ وحضارة، وزارة الثقافة الأردنية، عمان٢٠١٢م، ص١٣٩.

(١٥) انظر متي الرهاوي، تاريخ متي، ص ٩٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٩، ريموناجيل، تاريخ الفرنجة، ترجمة حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٩م، ص ٢٤٧،

Fulcher Of Chartres, AHistory of the expedition to Jerusalem, New York 1973, p122.

(١٦) انظر كل من ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٠، ص٣٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨،ص١٨٩، العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص ٤٤٨.

(١٧) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٦٠م، ج٢، ص٣٧٨، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص٦٢.

(١٨) يوسف غوانمة، إمارة الكرك،، ص١١٧، محمد محاسنة، صفحات من تاريخ الأردن وحضارته، عمان ٢٠٠٠م، ص١٢٤، سعد محمد المومني، القلاع الإسلامية في الأردن، دار البشير، عمان ١٩٨٨م، ص١٢٣.

(١٩) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٥٥٩، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٤٧، رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت ١٩٩٧م، ج٢، ص١٥٩-١٦٠، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص ٣٨.

(٢٠) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٥٦٠.

(٢١) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٥٦٠.

(٢٢) انظر وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٥٥٩-٥٦٠، يوسف غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، ص١١٧، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٣٩.

(٢٣) سعيد عاشور، الحركة الصليبية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٦م، ج٢، ص٥٨٨-٥٨٩، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص٦٥، ٩٩، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٤٠.

(٢٤) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص ٣٧٠-٣٧١، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٤٣.

(٢٥) انظر رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٣٧٠-٣٧١، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٤٣.

(٢٦) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص١٠٦٦، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص ٣٧٠-٣٧١، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٤٥.

(٢٧) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص ١٠٦٦، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٤٦.

(٢٨) يوسف غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، ص ١٠٠-١٠١، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٤٧.

(٢٩) هو أحد فرسان الإفرنج عرفة العرب باسم أرناط، وبالفرنسية رينالد دي شاتيلون تزوج من كونستانس أميرة إنطاكية، وكان أحمقاً متعصباً ركز ميادين نشاطه على قطع طريق الحج بين مصر والشام، وتمكن من السيطرة على قلعتي الكرك والشوبك، وقطع الطريق على التجار والحجاج بين الحجاز من جهة ومصر والشام من جهة أخرى، وقال ابن الأثير بأنه كان من شياطين الفرنج ومردتهم (انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٥٢، وليم الصوري، الأعمال المنجزة ج١، ص٦١، ج٢ص٨١٤، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١١٦-١١٧).

(٣٠) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج٢، ص ٩٨٦.

(٣١) وليم الصوري، الأعمال المنجزة ، ج٢، ص ٩٨٧، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١١٦، سعد محمد المومني، القلاع الإسلامية في الفترة الأيوبية المملوكية، دار البشير، عمان ١٩٨٨م، ص١٦٤.

(٣٢) وليم الصوري، الأعمال المنجزة،ج٢، ص٩٨٧، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١١٦-١١٧.

(٣٣) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج٢، ص٩٨٦-٩٨٧، أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين، مؤسسة الرسالة، بيروت١٩٩٧م، ج٢، ص٤٠٠، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١٢١، سعد المومني، القلاع الإسلامية، ص١٦٤.

(٣٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٣٠، يوسف غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، ص١٢١، Setton, A History of the crusades, v1, p ٦٠٣.

(٣٥) ابن الأثير، الكامل،ج٩، ص١٧٤، أبو شامة، الروضتين،ج٣، ص١٠٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٣٠، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١٢١.

(٣٦) سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٦١، سعيد عاشور، تاريخ الحركة الصليبية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٦٣م، ج٢، ص٧٦٨، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١١٧، أحمد عبد الله الحسو، تاريخ الكرك في العصور الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة، عمان – الأردن ٢٠٠٥م، ص ٤٨،

(37) Setton. KM A History of the Crusades, Pennsylvania 1958

(38) 1958, v1, p803, Prawer. J), The Latin Kingdom of Jerusalem, London 1972, p 71

(٣٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٨٧، يوسف غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، ص١٢٢، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص ٥٨/ الهامش١٥٣.

(٤٠) يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١١٧، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٤٨.

(٤١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٥٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٣٠.

(٤٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٥٣.

(٤٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ٣٣١.

(٤٤) أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٤٩-٥٠، محمد محاسنة، معركة حطين/ المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، العدد٢٦/ ١٩٩٤م، ص١٥٦.

(٤٥) العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص ٤٥٨.

(٤٦) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٣٧، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٣٩، سعيد عاشور، الحكة الصليبية، ج٢، ص ٧١.

(٤٧) أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٤٠.

(٤٨) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ١٥٩، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص ١٣٤، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٣٢، سعيد عاشور، مصر والشام، ص٥٤.

(٤٩) انظر سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص ٣٦٩، المقريزي، السلوك، ج١، ص٧٩، سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٧٠.

(٥٠) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص ٣٦٩.

(٥١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٥٩، سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند ١٣٧٠م، ج٨، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٣٤-١٣٥، ص٣٦٩، العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص٤٥٨.

(٥٢) المقريزي، السلوك، ج١، ص٧٩، سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٧١.

(٥٣) سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص ٧١-٧٢.

(٥٤) أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٣٤، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٣٦٩.

(٥٥) أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٣٤، ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص١٣٠، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١٠٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٥١.

(٥٦) انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٧٤، سعيد عاشور، مصر والشام، ص ٥٥، سعد المومني، القلاع الإسلامية، ص١٦٦.

(٥٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٧٤، ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٢١-٢٢، ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص١٩٤، ابن سعيد، عبد الملك (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة – وهو الجزء الأول من كتاب المغر في حلى المغرب – تحقيق حسين نصار، دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م، ص١٣٦، ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٥٧٦.

(٥٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٧٤، ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص١٨٥.

(٥٩) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٥٨، ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٧٥.

(٦٠) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٧٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤١، المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٥٦م ، ج١، ص٩٣.

(٦١) العماد الكاتب، الفتح القِسّي في الفتح القدسي، ص٦١-٦٢، أبو شامه، الروضتين، ج٢، ص٧٥، ابن جبير، محمد بن أحمد (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت ١٩٨٨م، ص٢٦٠، المقريزي، السلوك، ج١، ص٩٣.

(٦٢) العماد الكاتب، الفتح القِسّي في الفتح القدسي، ص٧١؛ Lane-Poole, Saladin end the fall of the king dome of Jerusalem, Beirut 1964, p203.

(٦٣) هو صليب مرصع بالجواهر واليواقيت في غلاف من الذهب يزعمون أن فيه قطعة من الخشبة التي صلب عليها المسيح عليه السلام، ويحملونه معهم رمزاً للنصر(أنظر ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٧٨، أبو شامه، الروضتين، ج٢، ص٧٨، يوسف غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، عمان ١٩٨٠م، ص١٥٧.

(٦٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٧٦-١٧٧.

(٦٥) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٧٧، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٢٨٠.

(٦٦) ابن شداد، بهاء الدين (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق أحمد ايبش، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠٥م، ص ١٥٣.

(٦٧) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٧٧، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٢٧٩، محمد محاسنة، معركة حطين/ المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ص ١٦١-١٦٢.

(٦٨) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٩٥١م، ج٨، ص٣٩٣، أبو شامة، الروضتين،ج٣، ص ٢٨٠.

(٦٩) ابن الأثير، الكامل،ج٩، ص١٧٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص ١٧٧.

(٧٠) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٧٩-٨٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٧٧، أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢٨٠، وانظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص ١٧٤-١٧٥.

(٧١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٧٧، ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص ٥٧٤، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٢٨٠، وانظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص ١٧٤-١٧٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤٢.

(٧٢) العماد الكاتب: الفتح القسي، ص٨٤، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٢٨٧، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤٢، المقريزي: السلوك،ج١، قسم١، ص٩٣.

(٧٣) العماد الكاتب: الفتح القسي، ص٧٨-٧٩، وانظر أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص ٢٨٢.

(٧٤) العماد الكاتب، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص٦٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٧٨، ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق ١٩٩٧م، ج٢، ص٥٧٥، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٢٨٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٧٦، ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩هـ/١٣٧٥م)، تتمة المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحيدرية، النجف دون تاريخ، ج٢، ص١٣٨، العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٤٦٤.

(٧٥) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٨١، ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ١٧٨، سبط ابن الجوزي، مرآه الزمان، ج٨، ص٣٩٤، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص ٢٨٨.

(٧٦) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص ٥٧٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤٢، العليمي، الأنس الجليل،ج٢، ص ٤٦٥.

(٧٧) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص ٥٧٦، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٢٨٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤٢، العليمي، الأنس الجليل،ج٢، ص٤٦٥.

(٧٨) انظر أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص ٢٩٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤٢.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر

(١) ابن الأثير، محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م .

(٢) ابن جبير، محمد بن أحمد (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت ١٩٨٨م.

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الفكر، بيروت١٩٩٥م .

(٤) ابن سعيد، عبد الملك (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة – وهو الجزء الأول من كتاب المغرب في حلى المغرب – تحقيق حسين نصار، دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م.

(٥) ابن شداد، بهاء الدين (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق أحمد ايبش، دار الأوائل دمشق ٢٠٠٥م .

(٦) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق ١٩٩٧م.

(٧) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

(٨) ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩هـ/١٣٧٥م)، تتمة المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحيدرية، النجف دون تاريخ.

(٩) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين، مؤسسة الرسالة، بيروت١٩٩٧م.

(١٠) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة دون تاريخ.

(١١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦م.

(١٢) ريموناجيل، تاريخ الفرنجة، ترجمة حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٩م .

(١٣) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٩٥١م.

(١٤) العليمي، مجير الدين الحنبلي (ت٩٢٧هـ/١٥١٩م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، إشراف محمود علي عطا الله، مكتبة دنديس، عمان ١٩٩٩م.

(١٥) العماد الكاتب، محمد بن محمد بن حامد(ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، مطبعة الموسوعات، القاهرة ١٩٠٣م.

(١٦) متّي الرهاوي (ت٥٤٣هـ/١١٥٠م)، تاريخ متي الرهاوي، تحقيق محمود محمد الرويضي وعبد الرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة للدراسات، الأردن – إربد٢٠٠٩م.

(١٧) المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة١٩٩٦م .

(١٨) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٥٦م.

(١٩) وليم الصوري (ت١١٨٥م)، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر، دمشق١٩٩٠م .

ب- المراجع العربية:

(٢٠) أمينه بيطار، تاريخ العصر الأيوبي، دار الطباعة الحديثة، دمشق ١٩٨٢م.

(٢١) كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان ١٩٨١م.

(٢٢) أحمد عبد الله الحسو، تاريخ الكرك في العصور الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة، عمان – الأردن ٢٠٠٥م.

(٢٣) باركر، أرنست، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار النهضة، بيروت ١٩٦٧م.

(٢٤) رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت ١٩٦٩م.

(٢٥) سالم الحميدة، الحروب الصليبية، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٠م.

(٢٦) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ الحركة الصليبية،، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٦م .

(٢٧) عبلة المهتدي، القدس، تاريخ وحضارة، وزارة الثقافة الأردنية، عمان ٢٠١٢م.

(٢٨) كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان ١٩٨١م.

(٢٩) محمد حسين محاسنة، حقيقة القدس، منشورات أمانة عمان الكبرى ٢٠٠٤م.

(٣٠) محمد حسين محاسنة، معركة حطين/ المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، العدد ٢٦/ ١٩٩٤م.

(٣١) مصطفى، الحياري، صلاح الدين القائد وعصره، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤م.

(٣٢) يوسف درويش غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، دار الفكر، عمان ١٩٨٢م.

ج- المراجع الأجنبية:

(33) Fulcher Of Chartres, AHistory of the expedition to Jerusalem, New York 1973.

(34) lane-poole, saladinend the fall of the king dome of Jerusalem, Beirut 1964.

(35) Prawer. J , The Latin Kingdom of Jerusalem , London 1972.

(36) Setton .A. History of the crusades, Pensaylvania 1958.